Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

امبراطورَ رمادٍ أو ذهبْ

وفي قصيدة (بيضة النص) يأتي السؤال عما يكتمه أو يعلنه نصّ مزور:

هل هو النص الذي يكتب الكائن أم النص الذي يكتبه الكائن؟ هل هو النص الذي تلهمه جنّية وتخونه؟ هل هو النص الذي تتداعى فيه الجملة وتُبعثر؟

قيل: اختَرْ فكرةً واحشدْ مجازاً
وتجاوزْ مطلقات وتقاليد وأجناساً وأنواعاً
وأوّلْ بالعبارات رموزاً وإشارات، خطوطاً واحتمالات،
وللقول الذي يخترق الشائع والسائد رؤياه وللقول جنونه
ثم اكتبْ كل ما يكتبه الآخر، ما لم يكتب الآخر
ولتفرخ بيضة النص الذي تنشئه ثم تدينه

ويتوج الشاعر هذه القصيدة بالنداء المتأوه لجنية تضحك من شعر ونثر، وتسخر. والأهجية إذن ليست للنثر وحده، بل لنص حداثي شعري أو نثري مما رسمت القصيدة بعض علاماته الشهيرة، ومما سترسمه قصيدة (اضطراب أول) حيث قد ينفتح النص على أكثر من معنى، ولكن لا معنى له، فهو غريب وشحيح وفقير. وصوت مصطفى خضر يصدعنا هنا من داخل الشملة الحداثية، لا من خارجها. بيد أن ما آلت إليه الحداثة العربية الشعرية وغير الشعرية، جعل الشاعر مثل كثيرين من جيله وممن تلوا ينقدون تلك الحداثة ويخرجون منها بنسبة أو أخرى. ولمن يود الاستزادة أن يعود إلى كتاب مصطفى خضر (الحداثة كسؤال هوية).

لقد بلغ أمر الحداثة في الشعر والسرديات والنقد، حد البحث عن آفاق أخرى. وفي سبيل هذا البحث وعليه يرسل مصطفى خضر قصيدته (موت النص) فيتساءل عما إذا كان النص وجهاً أم قناعاً، وبالتالي عما إذا كانت لذة النص ثرثرة أم خداعاً؟ ويعدّ خضر سلطة النص تهمةً يحق معها أن يموت النص ويكون المعنى حطاماً.

في تلك الآفاق يلوح للشاعر النص البديل من شعر ونثر فيغدو السؤال في قصيدة (برهة الفتنة): (هو نص أم جسد)، ويحضر أدونيس في مفرد الجمع الذي يبصر فيه غده، كما يحضر محمد عمران في المفرد عينه الذي يرى ما لا يرى. ولكن تبقى لمصطفى خضر مغامرته الخاصة في البحث عن آفاق أخرى، يمحورها المعنى والقارئ (انظر مقطع سنبلة الأسئلة من قصيدة سيناريو لأشياء